



كانت المبادرة التي أطلقها المجلس الإسلامي السوري تاريخية رائدة بتوقيتها وبمضمونها، بمنطلقاتها وآفاقها، وبمبادئها وهوامشها على السواء.

وهي (مبادرة تاريخية) سبق إليها المجلس الإسلامي السوري بحق؛ في حين تأخر الكثيرون على الساحة السورية من تولي زمام اللحظة. اللحظة التي تجسدها سنوات الألق والمجد السورية، التي سينظر إليها عبر شرفات التاريخ كومضات تألق هذا الشعب، الذي طالما حدثتنا النصوص الشريفة عن دوره وعن مجده وعن ظهوره الذي يدور مع التاريخ حيث دار.

والذي طالما قرأتنا في أسفار الملاحم الكبرى، عن بطولاته وتضحياته وانتصاراته. ويكفي أن نذكر العالم أجمع ونحن في رحاب المجلس الإسلامي السوري أننا في رحاب موطن (العز بن عبد السلام) القائد الحقيقي لمعركة عين جالوت، التي دافعت ليس عن الشرق الإسلامي وحده وإنما عن الحضارة والإنسان في العالم أجمع...

ومبادرة المجلس الإسلامي السوري (مبادرة تاريخية) بحق، لأنها أطلقت في مرحلة كثر فيها الكيد للثورة السورية، وتشابكت فيها محاولات الالتفاف على تطلعات الشعب السوري النبيلة، وتحول فيها هذا الكيد من كيد خفي باطن إلى كيد معلن ظاهر، وأصبحت الدعوة إلى إعادة تأهيل (قاتل الإنسان ومدمر العمran) كما تقول الوثيقة معلنة، يرددها أصحابها بلا تلعثم ولا حياء!!!

وكانت مبادرة المجلس الإسلامي السوري (مبادرة تاريخية) ثالثا لأنها قطعت الطريق وفي اللحظة المناسبة، على أولئك الذين يتحدثون عن سوريا، وكأنها مزرعة من مزارع آبائهم أو أجدادهم (ورثوها كابرا عن كابر)، فجاءت الوثيقة لتقول لهؤلاء وأولئك أجمعين: إن لهذه الثورة ثوارها، وإن لهذا الوطن رجاله وهم، مع إرادة الخير الأصيلة فيهم، ومع الحرص على السلم الأهلي المتمكن من عقولهم وقلوبهم، أصحاب القرار الأول والأخير في هذا الوطن، من غير تعسف ولا تعتن، ولا بغي ولا

عدوان.

لقد شكلت المبادئ الخمسة الضوابط الأساسية، لأقل ما يمكن أن يقبل به السوريون. بوصفهم مواطنين في دولة تنتهي إلى العصر، ويريدون أن يتمتعوا بكل ما يتمتع به إنسان العصر من حقوق وحريات..

وكان المبدأ الأول، مبدأ أخلاقياً وحقوقياً وسياسياً، أخذُ المجرم بجريمته، ومحاكمته عليهما محاكمة عادلة. فكل العالم العاقل يعلم أن الذي أوصل السوريين إلى ما هم فيه، هو بشار الأسد وأركان نظامه الذين أطاعوه وأعانوه.

والجريمة الفاجعة الكبرى التي وقعت في سوريا، إذا كانت لاتهم هؤلاء المتشاكسين على مصالحهم الصغيرة في المجتمع الدولي، فهي تجثم على قلوب السوريين وتقلق ضمائرهم وتقضىُ مضاجعهم رجالاً ونساءً، وستظل تفعل ذلك جيلاً بعد جيل، إن لم تمسح على الجراح يد القانون العادل.

إن مقتل نصف مليون سوري، وتعذيب وتعذيب مئات الآلاف منهم، وتشريد الملايين من ديارهم، ليس أمراً هيناً، ولا جريمة صغرى، ولا مما يتسامح فيه مع مجرم ظل الإجرام نهجه ووسيلته.

لن يكفي المجرم على جريمته. هذا ما تقرره الوثيقة بحزم وجزم، ولن يقبل الشعب السوري، صانع الثورة وصاحب قرارها، بذلك بأي حال. وحين يرى محترفو السياسة إن بالإمكان مكافأة المجرم على جريمته فهذا يعني سقوط كل القيم الأخلاقية والإنسانية والعدلية في هذا العالم.

ومن هنا جاء البند الأول في الوثيقة واضحاً جازماً صريحاً: (إسقاط الأسد وكافة أركان نظامه وتقديمهم للمحاكمة العادلة).
ويلتفت البند الثاني من الوثيقة، إلى حقيقة ناصعة في الواقع السوري، طالما راوغ عنها المراوغون، وناور حولها المناورون:
(المحافظة على مؤسسات الدولة السورية) فأي عاقل يمكن أن يقول (لا) لمثل هذا العنوان البراق: أي عاقل يمكن أن يقول
(لا) للمحافظة على مؤسسات وطنه البنائية الصحية والتعليمية والإدارية؟ ومن هنا يأتي الالتفات الضروري من الوثيقة
الواعية التي تقرر بجلاء: نعم للحفاظ على كل المؤسسات البنائية الإيجابية في حياة المجتمع السوري. ولا لمؤسسات القتل
والترويع والتخويف والإرهاب.

المؤسستان اللتان كانتا أداتين أساسيتين من أدوات الجريمة الفاجعة، أدوات القتل والتعذيب والتشريد والتدمر. مؤسستان قامتا على جرف، وغذيتا على مدى عقود بالحقد والطائفية؛ المؤسسة العسكرية التي سميت زورا وبهتانا (الجيش العربي السوري) والمؤسسة المخابراتية المظلمة التي سميت بالباطل باسم (المؤسسة الأمنية) وهي إلى مؤسسة الإرهاب والتخويف والتروع أقرب.

ومن هنا جاء النص المباشر في هذه الوثيقة الوعائية على ضرورة تفكيك أجهزة القمع الاستخبارية والعسكرية. وبناء بديل وطني نزيه تحمي السوريين ولا تخيفهم أو تعذيبهم أو تقتالهم مع المحافظة على مؤسسات الدولة الإيجابية والبناء في المحالات الأخرى.

ومن قلب الواقع السوري المدمي، ومن إدراك المجلس الإسلامي السوري، لحقيقة ما يدور على الأرض السورية من قريب، وبعد أن تحولت المعركة في سوريا من ثورة شعب ضد ظالمه، إلى حرب (دولية وإقليمية) تشنها دول كبرى على شعب أعزل، في وقت يقف فيه الآخرون في العالم متفرجين.

أو يحاول فيه المنحازون أصلًا إلى طرف الطاغية أن يقارنوا تدخلات أفراد فوضيين، بلا ضابط ولا نظام، كانوا في الأصل وبالا على الثورة السورية ومشروعها، بتدخل دول كبرى على المستوى العالمي والإقليمي، بعتادها الثقيل، وأعدادها المنظمة

والمندبة والممولة؛

يعلن المجلس الإسلامي السوري مطالبته الواضحة والصريحة بإخراج كل القوى الأجنبية والطائفية والإرهابية من سوريا، وعلى رأسها الحرس الثوري الإيراني وحزب الله وميليشيا أبي الفضل العباس وكذلك ما يسمى (تنظيم الدولة).

ونعتقد أن من المهم أن يضاف إلى القائمة بعد أن ثبت التدخل الروسي المباشر على الأرض السورية وقوات الاحتلال الروسي البغيض.

ولقد نص المبدأ الرابع في هذه الوثيقة الجامعة على وحدة سوريا أرضاً وشعباً واستقلالها وسيادتها وهوية شعبها. وهي بديهيات أولية كانت وستبقى حقيقة ناصعة يجمع عليها كل السوريين العقلاء والأحرار. نقول العقلاء لأن الذين يلقون الكلام جزاها في الحديث عن تقسيم سوريا لا يدركون الحقائق الجيوسياسية الضرورية لحياة الدول ونموها وازدهارها واستقرارها.

ونقول للأحرار لأن التقسيم لا يفك فيه إلا المرتهنون لإرادات خارجية لم ترد يوماً للشعوب وبالشعوب خيراً. وكما إن لعبارة وحدة سوريا أرضاً دلالتها الجغرافية، فإن النص على وحدة سوريا (شعباً) دلالته الوطنية والديموغرافية والسياسيولوجية.

فالمجتمع السوري بكل من فيه مجتمع متضام موحد. والبعي القائم فيه اليوم إنما يحسب على الوالغين فيه فقط. وكذلك فإن النص على استقلال سوريا وسيادتها وهيئتها لها دلالتها السياسية الواضحة في الإطار الذي نتحدث فيه. ومن الحديث عن وحدة سوريا أرضاً وشعباً واستقلالها وسيادتها وهيئتها، ومن الاستفادة من التجربة العملية التي مرت بأشقائنا في العراق، بعد الاحتلال الأمريكي البئيس، تعلن وثيقة المبادئ الخمسة للمجلس الإسلامي السوري رفضها لأي شكل للمحاسبة السياسية والطائفية.

لأنه في المجتمع المدني الموحد الذي نادت به الثورة السورية يوم هتفت منذ يومها الأول (واحد واحد واحد الشعب السوري واحد) وأنه في دولة يسودها القانون والنزاهة والشفافية لا مكان للمحاسبات على أي خلافية من الخلافيات وإنما المكانة دائماً للكفاءة والخبرة والاختصاص. والثغرة في عنق القوي الأمين القادر على تحمل أعبائها....
يتابع وثيقة المبادئ الخمسة (2)...

مركز الشرق العربي

المصادر: